

تمثلات الاسلاموفوبيا في السينما الامريكية

Islamophobia Representation in American Cinema

م.م محمد عبد الحميد ضيدان^(١)

Assist. Lect. Mohammad Abdul-Hameed Dhaidan

الخلاصة

ان من اهم مميزات الفن السينمائي هو القدرة على تناول موضوعات مختلفة في مجالات معرفية واجتماعية وفلسفية مترامية الاطراف بسبب ما تمتلكه من عناصر وادوات مختلفة من جهة والمرونة الكبيرة التي يمكن من خلالها استثمار تلك العناصر من اجل ايصال ما يمكن ايصاله الى المتلقي، ومن تلك الموضوعات التي بدأت تأخذ حيزا كبيرا في الانتاج السينمائي تلك الافلام التي تطرح افكار ايدلوجية ودينية وقد تناول هذا البحث توجه بعض الشركات السينمائية مدعومة من قبل مؤسسات حكومية لها موقف عدائي من الاسلام والمسلمين بإنتاج وبث كم كبير من الافلام السينمائية التي تريد الاساءة للدين الاسلامي وتخلق صورة نمطية للفرد المسلم بغية تفعيل الكراهية ضده من قبل المجتمعات الغربية من اجل تبرير قتله وتشريده وسلب حقوقه. تم تقسيم البحث على اربعة فصول، تناول الفصل الاول الاطار المنهجي وقد عبر عن مشكلة البحث بالسؤال التالي ما هي تمثلات الاسلاموفوبيا في السينما الامريكية؟ ثم اهمية البحث وهدفه وتحديد مصطلحاته، اما الفصل الثاني (الاطار النظري) فقد تناول ثلاثة مباحث فالمبحث الاول تناول المرجعيات الفكرية للاسلاموفوبيا، اما المبحث الثاني فتناول الاسلاموفوبيا والثقافة المعاصرة اما المبحث الثالث فتناول التمثيل السمعي بصري للاسلاموفوبيا، اما الفصل الثالث فقد تناول اجراءات البحث والمبحث الرابع فقد تناول تحليل العينة وصولا الى النتائج التي كان من اهمها هو ان هنالك اهتماما واضحا في ترسيخ فكرة العدوانية التي يحملها الفرد المسلم في اذهان الغرب عبر التأكيد على افعال الشخصيات الاسلامية والتي تمارس الارهاب وتدعو له ثم خلص البحث الى الاستنتاجات والتوصيات واخيرا قائمة بالمصادر التي اعتمدها الباحث.

١ - جامعة كربلاء- كلية العلوم السياحية- قسم السياحة الدينية.

Abstract

One of the most important features of film art is the ability to deal with different topics in the areas of knowledge, social and philosophical sprawling because of the various elements and tools on the one hand and the flexibility that can be large through which to invest these elements in order to deliver what can be delivered to the recipient, These films, which introduce ideological and religious ideas, have begun to take a large part in the film production. This research dealt with the tendency of some film companies, supported by government institutions that have a hostile attitude towards Islam and Muslims, to produce and broadcast a large number of films that want to insult religion And create a stereotype of the Muslim individual in order to activate hatred against him by Western societies in order to justify his killing and displacement and the deprivation of his rights. The research was divided into four chapters, the first chapter dealt with the methodological framework. The problem of research was expressed by the following question: What are the Islamophobia representations in America cinema? The second chapter deals with Islamophobia and contemporary culture. The third topic deals with the pseudo-Semitic representation of Islamophobia. The third chapter deals with the research procedures and the fourth subject. The analysis of the sample to reach the results, which was the most important Is that there is a clear interest in instilling the idea of aggression carried by the Muslim individual in the minds of the West by emphasizing the actions of Islamic figures, which practice terrorism and calls him conclusions and recommendations and finally a list of sources adopted by the researcher.

١. الفصل الأول: الاطار المنهجي

١.١. مشكلة البحث:-

منذ ان برز الفن السينمائي واخذ موقعه الريادي في التأثير بالمجتمعات سعت مؤسسات وجهات حكومية وشعبية من اجل استثماره وايصال رسائلها الدينية او السياسية او الثقافية او غيرها بكم هائل من الافلام اخذت مأخذها في تشكل موقف وثقافة الفرد الغربي تجاه الآخر وخصوصاً الاسلام والمسلمين مستندة الى كل وسائل التشويه ولصق الاوصاف والافعال التي ربما لا علاقة له بالكثير منها الا ان الصورة التي تعتمدها السينما والتي تشكل حجر الاساس في هويتها يمكن ان تشكل صورة ذهنية عند المتلقي لا يمكن لها ان تغادره بسهولة. من هنا عمدت بعض الجهات التي لها عداة تجاه الاسلام بدوافع سياسية ودينية من تفعيل الكراهية ضد الاسلام والمسلمين عن طريق المنجز السينمائي مستندة على الكتابات

الاستشراقية والاعلام الغربي ومتكئته على ارث عدائي يريد ان يحقق السطوة والتمركز على اعتبار ان الفن السينمائي بلغ من الاهمية والتأثير ما يفوق اي فن من الفنون فضلا على قدرته الايصالية والاتصالية. ومن هنا صاغ الباحث مشكلته عبر التساؤل الآتي: ما هي التمثلات الفلمية للاسلاموفوبيا في السينما العالمية؟

٢.١. هدف البحث:-

يهدف البحث الى:-

الكشف عن التمثلات الفلمية للاسلاموفوبيا في السينما العالمية.

٣.١. اهمية البحث:

يتناول البحث موضوعة مهمة وهي موضوعة (الاسلاموفوبيا) التي ترتبط بدوافع دينية وسياسية حيث تصاغ بجملة من الرسائل تبث عن طريق المنجز الفلمي، وعن طريق البحث يحاول الباحث ان يشرح تلك الرسائل وكيفية ايصالها، وهنا تكمن اهمية البحث، اضافة الى انه قد ينفع الدارسين والمهتمين في المجال السينمائي.

٤.١. تحديد المصطلحات:

التمثل:

أ-التمثل لغةً: "مثل الشيء بالشيء: سواه وشبهه به وجعله على مثاله، ومثل الشيء لفلان صورة له بالكتابة او غيرها حتى كأنه ينظر اليه"^(٢).

ب-التمثل اصطلاحاً: جاء في معجم المصطلحات السينمائية ان التمثل "يشكل دائماً نمطاً من أنماط الترميز وهو على العموم عبارة عن (قائم مقام) سواء كان رسماً أو صورة فوتغرافية او فلمية"^(٣). والباحث يتبنى هذا التعريف الاصطلاحي كتعريف اجرائي.

الفوبيا:

أ- الفوبيا لغةً: عرف في معجم التعريفات بـ"الخوف: توقع حول مكروه أو فوات محبوب"^(٤)
ب- الفوبيا اصطلاحاً: "مجموعة من المخاوف التي تصل في بعض الاحيان الى حالات من الرعب، والذعر، والفوبيا هي القلق المستمر من الأشياء، وتسمى الخوف القلبي والقلق المرضي في أحيانٍ أُخر"^(٥)

٢. الفصل الثاني: الاطار النظري

١.٢. المبحث الاول: المرجعيات الفكرية للاسلاموفوبيا

ليس من الصحيح الحديث عن مفهوم الاسلاموفوبيا في الوقت الراهن دون الحديث عن اسباب نشوئه ومرجعياته الفكرية، وان كانت لهجة العدائية والخوف من الاسلام والمسلمين في دول الغرب قد تنامت

٢- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، منشورات ذوي القربى، ايران، ٢٠١٠، ص٣٤١.

٣- ماري-تيريز جرونو، معجم المصطلحات السينمائية، ت: فائز بشور، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، ٢٠٠٧، ص١٨٠.

٤- علي محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة، ٢٠٠٤، ص٩٠.

٥- آرثر بيل: الفوبيا، ت: عبد الحكم الخزامي، الدار الأكاديمية للعلوم، القاهرة، ٢٠١١، ص٦.

فهناك ما يبيث فيها روح التجدد والديمومة وهو شديد الاتصال بالماضي ويتغذى من اصوله المتطرفة. وان كان العالم قد شهد أكثر من اي وقت مضى ثورة في مناحي عديدة وخصوصاً التقنية منها وما عزز مجال الاتصال بشكل لم يشهد له مثيل الا ان ما يدعو الى الاستغراب ان ميزة التواصل تتناسب عكسياً - الى حد ما على الاقل في البلدان التي تشهد هذه الظاهرة وتمولها مؤسساتها على اختلاف صنوفها وانواعها- مع هذا الاتصال.

يشير الدارسون الى ان النشأة الاولى لمصطلح الاسلاموفوبيا في الادبيات والكتابات الغربية تعود الى عشرينيات القرن الماضي حيث "استخدمه مستشرق لاهوتي بلجيكي هو هنري لاماس الذي عاش في لبنان لسنوات وذلك في سياق كتاب له عن النبي محمد - ﷺ - وورد ايضاً في كتاب للرسم الاستشراقي الفرنسي ايتيان ديني بعنوان الشرق كما ينظر اليه من الغرب"^(٦). ويرى البعض ان هذا المفهوم "اعيد صياغته سنة ١٩٧٧ في تقرير لجنة المسلمين البريطانيين الاسلاموفوبيا المعنون (الاسلاموفوبيا متحداناً جميعاً)"^(٧). وفي حقيقة الامر ان بؤار الاسلاموفوبيا ظهرت مع بداية الدعوة الاسلامية، بظهور النبي محمد - ﷺ - وما حققه من انتصارات عظيمة على الصعيد السياسي والفكري والعسكري والديني والاجتماعي مما جعل القيادات (الدينية والعسكرية) من الطرف الآخر تتخذ موقفاً معادياً من الاسلام والمسلمين وخصوصاً من قبل علماء اليهود، ولهذا جوبحت الدعوة بشتى انواع المواجهات سواء الفكرية والدينية والتي كان موقف بعض علماء اليهود والنصارى منها واضحاً اذ ترى ان الدعوة الاسلامية انما هي دعوة عالمية يمكن ان تطيح بباقي الاديان او العسكرية التي قادها بعض الملوك والقادة في بلدان مختلفة في مواجهة المد الاسلامي الذي بدأ يمتد حتى بعد وفاة النبي - ﷺ - فوصل بلاد الاندلس غرباً والصين شرقاً، والذي شهد حروباً كبيرة وكثيرة اسس لتنامي الاحقاد والبغضاء بين المسلمين وشعوب اخرى، وتلا ذلك ما يعرف بالحروب الصليبية والتي استثمر بها الباباوات والقساوسة من جهة والملوك من جهة اخرى سيطرة المسلمين على بعض المناطق المسيحية مشاعر غير المسلمين بدعوى الخطر الذي يهدد اوطانهم وديانتهم من جهة ومن جهة اخرى تحرير واناقد الارض المقدسة (بيت المقدس)، فبدأت الحملة الاولى في القرن الحادي عشر الميلادي وتبعتها حملات اخرى نتج عنها الآلاف من القتلى والجرحى والمشردين، مما زاد عداة المسيحية الى الاسلام والذي يصفه البابا جون الثامن في نهاية القرن التاسع عشر للميلاد في رسالة الى الملك (شارل لوشوف) "ان الدمار الذي لحقه المسلمون الذين هبطوا على الارض يحتاج الى وصفه الى لغات تكون بقدر عدد اوراق اشجار البلاد التي اجتاحتها"^(٨) بالرغم من ان الحروب الصليبية شهدت احياناً مروعة فقد قام الجيش الصليبي بدخوله الى بيت المقدس بقتل سبعين الف مسلم.

ان سبب تنامي تلك الظاهرة هي الكتابة والتثقيف التي قامت بها مؤسسات معادية للإسلام لأسباب دينية او سياسية وخصوصاً ما قام به المستشرقون من كتابات ادبية وفكرية واعمال فنية "فالاستشراق كان

^٦ - محمود حيدر، استشراق مستحدث الاسلاموفوبيا بما هي اطروحة ايديولوجية ما بعد حديثة، دراسات استشراقية، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد ٣، السنة الثانية، ٢٠١٥، ص ١٦١.

^٧ - مصطفى بن تملك، ٢٠٠٧، مؤمنون بل حدود للدراسات والابحاث، www.mominoun.com

^٨ - الصادق رابع، بحث منشور، تجليات الاسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الاعلامية الفرنسية، كلية الاتصال جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة، ص ٧.

له دور سلبي في عكسه لصورة الشرق والاسلام وجاء هذا الانتقاد لهم ليس فقط من الكتاب العرب بل من الغربيين انفسهم اذ يرى (مكسيم ردنسون) ان الاستشراق لم يعط سوى نتائج معرفية هزيلة في دراسته للإسلام والسبب في ذلك هو عجزه عن التخلص من المعايير الاثنية الغربية عند تناوله للإسلام^(٩)، وحيث يرى ادوارد سعيد من ان الاسلاموفوبيا هي "مفردة تعني الرهاب من الاسلام وتنتمي الى سجل ثقافة الكراهية والتمييز العنصري والعداء للسامية الذي كرسته الدراسات الاستشراقية عن الاسلام والمسلمين عبر تاريخ الصراع الطويل بين الاسلام والتقليد اليهودي-المسيحي"^(١٠) اضافة الى الصراع الصهيوني-العربي على صعيد المعارك التي دارت بينهم او على صعيد الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية وما شهدته تلك الاراضي من احداث دموية، ولدت ردة فعل لدى الفلسطينيين بقيامهم بعمليات استشهادية وهكذا الحال في المناطق المحتلة في لبنان، كل هذه الاحداث احوالت الى ترسيخ صورة الكراهية وخصوصاً مع تنامي المنظمات والجماعات الاسلامية المتطرفة والتي كانت على الاغلب مدعومة من جهات ودول ومؤسسات تريد النيل من الاسلام والمسلمين لتحقيق هذا الخلط عند العامة من الناس بين المسلمين والارهابيين. وخصوصاً ان الحضارة الاسلامية اصبحت من اهم الحضارات التي يمكن لها ان تهدد او تراحم القوة الامريكية المتسيدة ذات القطبية الواحدة بعد زوال خطر الشيوعية كما ترى الفلسفة السياسية في امريكا، لذا كان لا بد من ان تصنع تلك المؤسسات حدثاً يغير مجريات الامور فكانت احداث الحادي عشر من ايلول من اهم الاحداث التي خلقت الهوة العميقة بين الشعوب الغربية وخصوصاً دول امريكا واوروپا وبين المسلمين واصبح الصراع بين الطرفين صراعاً معلناً وخصوصاً ان هذا الصراع قد شهد حالة جديدة وهو ان الخوف من المسلمين بدأ يتنامى بشكل سريع ليكون شعبياً الى حد ما بعد ان كان مؤسساتياً، "لقد منحت هجمات سبتمبر/أيلول التراخيص للأميركيين، من معلقين وصحفيين وسياسيين ومنظرين، لتبني خطاب الاسلاموفوبيا، كتبرير أيديولوجي لحرمان عشرات الآلاف من الحريات المدنية، وتكوين ملفات عنهم والاحتجاز غير القانوني لعشرات الآلاف من المقيمين الشرعيين، والتغاضي عن اختطاف المشتبه فيهم وتعذيبهم، وتشريع التجسس على المواطنين الأميركيين ومراقبتهم، والإيقاع بهم"^(١١) واصبحت صورة المسلم لدى عامة افراد المجتمعات الاوروبية والامريكية تشكل مصداقاً للإنسان الارهابي البربري، واصبحت تتغذى تلك المشاعر وبشكل مستمر بجملة من الاحداث الارهابية في لندن وباريس وغيرها والتي كان المتهم الاول فيها الفرد المسلم، فاصبح المواطن المسلم في نظر المجتمعات الغربية قبلة موقوته تحدد الجميع.

٢.٢. المبحث الثاني: الاسلاموفوبيا والثقافة المعاصرة

لقد شكلت الصحوه الاسلامية في العالم الاسلامي وتنميتها في بعض البلدان الغربية وخصوصاً في نهايات القرن العشرين مصدر قلق لدى السياسة الغربية حفزت لتفعيل المشاعر المضادة والارث التاريخي الديني الدفين لدى البعض وخصوصاً ان بعض رجالات الدين من اليهود يعتقدون ان هناك صراعاً مستمراً بين الديانتين وهو صراع وجود لذا عملت وبشكل ممنهج الى الاستحواذ على وسائل الاعلام لأنها تعلم ان

٩- نفس المصدر، ص ١٠.

١٠- ادوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة-السلطة-الانشاء، ت: كمال ابو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٢.

١١- ادوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة-السلطة-الانشاء، ت: كمال ابو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٢.

الاعلام اداة مهمة وخطيرة يمكنها من السيطرة واخذ زمام الامور والمبادرة "ان سيطرة اليهود على وسائل السينما والاعلام في الولايات المتحدة لم تنبع من الصدفة بل عن طريق التخطيط الجاد لانهم يدركون ان السيطرة على الاعلام تمكنهم من التحكم في الحكومات والافراد لخدمة اهدافهم" (١٢) لهذا كانت عمليات التشويه وصناعة الخوف وبث روح العداوة ضد المسلمين تأخذ مأخذها في المجتمع الغربي ولم يتم الاكتفاء بهذا الخطاب التخويفي والتحريضي بل صحب ذلك افعال وعمليات واحداث تؤكد الحالة وتنمي تلك المشاعر مشاعر الكراهية كدعم الحركات الاسلامية المتطرفة والتي استطاعت بعض المؤسسات الغربية من تجنيدها فكانت تقتل وترهب باسم الدين، فضلاً عن تعمدتها للاساءة للإسلام والمسلمين من خلال الاساءة للمقدسات الاسلامية ورموزها حتى تستفيد من ردود المسلمين الغاضبة وتصور تلك الردود على انها غير منضبطة وعدوانية وارهابية، وهذا ما حدث بالفعل بعدما اصدر (سليمان رشدي) كتابه المسيء للإسلام وللقرآن وما تبعه من ردود غاضبه للمسلمين حاولت وسائل الاعلام الغربية في ان تدين تلك الردود وان تصورها بالوحشية دون ان تنال من المسبب في تلك القضية بدعوى حرية الرأي، وايضاً "ما وقع في تونس في يوم ١٤ سبتمبر ٢٠١٢ بمناسبة الاحتجاج على الفلم الامريكى (براءة المسلمين) وما استثمرته فيما بعد المجموعات الدينية الموالية للقاعدة في منطقة المغرب العربي لتنفيذها هجوم دموي على السفارة الامريكية في العام نفسه انتهى الى قتل السفير واربعة من الموظفين" (١٣).

لقد استطاعت المؤسسات الغربية التي ترعى الاعلام العالمي وتمنجه لصالحها بدعم من اليهود ان تحقق مبتغاها في عملية استحضار وتأكيد صورة نمطية عن المسلم (الهمجي-البربري-العنيف-الملتحي) والغريب ان هذه الصورة كان تنطبق على اليهودي قبل الحرب العالمية الثانية عبر وسائل الاعلام الامريكية "ان التلفزيون الامريكى كان قبل الحرب العالمية يعد ان الوغد العالمي هو اليهودي وكانت الصورة الذهنية عن اليهودي انه ذلك الماروغ الفاسد المرتشي والفوضوي والشره للمال" (١٤)، ولكن منذ الحرب العالمية الثانية وتزايد نفوذ امريكا كقوة عظمى، وتنامي النفوذ اليهودي داخل امريكا، تغيرت بوصلة الاتهام من اليهودي الى العربي المسلم "فاصبح رمز الشر هو العربي الذي يرتدي العباة والكوفية بدلا من اليهودي الذي يرتدي القلنسوة ونجمة داوود" (١٥)، ويبدو ان هذا التحول هو صورة لصراع ديني قديم، بدا يأخذ اثره في الحاضر بسبب عودة الصحوة الاسلامية وتناميها في الشرق والغرب من جهة وتساقط النظريات والاتجاهات العلموية من جهة اخرى "ان الصورة المشوهة عن الاسلام في الغرب لم تكن بسبب جهل اوروبا به لكنه في الواقع نتيجة معرفة حقيقية بالاسلام غلفت بالحقد والخوف من تنامي تأثير هذا الدين على اوروبا نفسها وعلى العالم اجمع" (١٦).

١٢- عزت عزت، صورة العرب والمسلمين في العالم، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٣- مصطفى بن تمسك، ٢٠٠٧، مؤمنون بل حدود للدراسات والابحاث، www.mominoun.com

١٤- مجموعة من الباحثين، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، سلسلة كتاب المعرفة، الرياض، ٢٠٠٣، ص١٢.

١٥- مجموعة من الباحثين، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، سلسلة كتاب المعرفة، الرياض، ٢٠٠٣، ص١٣.

١٦- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه: الاصول الفكرية لموقف الغرب من نبي الاسلام، مجلة البيان، عدد ٧٧، الرياض، ٢٠٠٦، ص٢٣.

لقد عبر (نيكولاس فون هوفمان) الصحفي بجريدة واشنطن بوست عن الظلم الذي لحق بالاسلام والمسلمين من قبل وسائل الاعلام الغربية حين قال "لم تشوه سمعة جماعة دينية او ثقافية او قومية ويحط من قدرها بشكل مركز ومنظم كما حدث للعرب"^(١٧) بالرغم من ان الكثير من الافلام العربية ولا سبب قد تبدو مجهولة هي التي اساءت للعرب والمسلمين ما عدا بعض الافلام التي كانت لها اشراقة واضحة وصدى مهم في الاوساط العالمية كما في فلم الرسالة وعمر المختار الذي اعطى المخرج من خلاله انطباعاً مميزاً للإسلام والمسلمين.

٢،٣. المبحث الثالث: التمثيل السمعي بصري للاسلاموفوبيا

استطاع الفن السينمائي بالرغم من تاريخه القصير قياساً لباقي الفنون ان يأخذ حيزاً كبيراً في مجالات واسعة من مناحي الحياة وان يحقق تأثيراً كبيراً في حياة المجتمعات، واصبح هذا الفن بعد ان بدأ كاكشاف تقني خالص ومن ثم اداة ترفيهيه تعرض في المقاهي والنوادي الليلية ان يخرق جميع الحجب وان ينفذ في كل مكان من اقصى الارض الى اقصاها وان يستثمر في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها "تطورت السينما من اداة هو بسيطة الى صناعة ضخمة معقدة تشمل مئات الفنون وتضم ملايين العاملين في ميادينها المختلفة، ولا تقاس خطورة السينما الآن بعدها صناعة كبيرة او بالثروات والاموال التي توظفها، وانما خطرها الرئيسي يكمن في عدداً هائلة في توجيهه الفكري واداة فعالة في ميادين التعليم والتدريب وطاقة لا يشق لها غبار في تقريب المسافات وازالة الفوارق بين شعوب الارض"^(١٨)، لذا تنبعت المؤسسات التي تسعى الى ان تحقق اغراضاً ايديولوجية الى اهمية هذا الفن واخذت على عاتقها ان تستثمر كل الامكانيات المتاحة من اجل تحقيق غرضها في الاستحواذ والسيطرة والنفوذ، وان توظف الصورة التي يتميز بها هذا الفن في عملية بث افكارها وتأكيد تحكّمها في توجيه مسارات التفكير العالمي، على اعتبار ان الصورة هي الاكثر تأثيراً في النفس الانسانية والاكثر فاعلية من غيرها وخصوصاً ان العالم بدأ يحدث من معطياته بشكل يوائم متطلبات العصر من التقدم في المجالات التقنية والاتصالية واصبحت الصورة احدى اهم فواعل المعرفة الانسانية "يقول امبرتو ايكو" اذا كان القرن العشرين هو قرن اللسانيات، فأن القرن الواحد والعشرين هو قرن الصورة بامتياز"^(١٩) وما يؤكد هذا القول ايضاً ما قاله رولان بارت "اننا نعيش في حضارة الصورة"^(٢٠)، لذا كانت السينما عبر تاريخها اداة فاعلة للحركات والمؤسسات الممولة وايضا موضع اهتمام على صعيد الدول والحكومات، فالاتحاد السوفيتي استطاع ان يعلن عن افكاره الاشتراكية من خلال كم كبير من الافلام والتي لاقت رواجاً واقبالاً كبيراً وهذا ما دعا لينين بعد ان اسقط القيصرية في ثورته ١٩١٧ الى الاهتمام بالسينما معلناً بشكل صريح بقوله "تعدي السينما من بين جميع الفنون اهمها بالنسبة لنا"^(٢١) وهكذا الحال في ايطاليا وفرنسا واسبانيا والتي حاولت ان تنتج اعداداً كبيرة من الافلام

١٧- مجموعة من الباحثين، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، سلسلة كتاب المعرفة، الرياض، ٢٠٠٣،

ص ١٤.

١٨- رايموند سوتزود، الفيلم واصوله الفنية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٥.

١٩- امبرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ت: احمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٨٦.

٢٠- شاكر عبد الحميد، عصر الصورة السليليات والايجابيات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٣١١، ٢٠٠٥.

٢١- ارثر نايت، قصة السينما في العالم، ت: سعد الدين توفيق، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧، ص ٧١.

التي تروج لسياستها، كما ان المانيا وخصوصا في الحربين العالميتين اعطت للسينما الاهتمام الاكبر يقول هتلر "هنا - أي في السينما - لا يحتاج المرء الى استخدام عقله كثيرا، انه سيستقبل البيان المصور بسهولة اكثر من المقالة الصحفية، والصورة تعلم وتلقن بسرعة فائقة" (٢٢)، وهذه احدى اهم خصائص الصورة التي تمتاز بها عن المقالات الاعلامية والصحفية فضلاً عن ان الفيلم السينمائي يحوي على نسج من الاحداث (حبكة) يستطيع من خلالها ان يرتب الغرض الذي من اجل أن تصاغ القصة التي يراد طرحها وبالتالي يكون الحدث المقدم من خلال الفيلم رغم عدم مصداقيته اكثر مصداقية وتأثيرا وقبولاً لدى المتلقي، لذا كان الفيلم السينمائي بما يحمله من افكار ايدلوجية الاكثر تأثيرا، وهذا ما عمدت على تحقيقه الدول الغربية في تأكيد مفهوم الاسلاموفوبيا في وقتنا الراهن.

لقد عمدت شركات الانتاج السينمائي الغربية التي لها ارتباطات بمؤسسات ومنظمات معادية للإسلام وخصوصاً شركات هوليوود مثل (فوكس القرن العشرين وكولومبيا ووارنر وجولدن ماير) ان تؤكد على بعض المحاور التي تظهر من خلالها الفرد المسلم على انه يملك اسوء الصفات الانسانية وبالتالي تسيء الى الاسلام من خلاله وتشكل صورة ذهنية لدى الفرد الغربي وانطباع لا يمكن ان يزول مفعلة في ذلك حالة الكراهية والخوف من الاسلام والمسلمين، ولم تكن تلك الافلام في وقتنا الحالي فقط وانما عمدت تلك الافلام على نسج صورة خاصة للفرد المسلم منذ وقت مبكر في عمر السينما والافلام في هذا المجال كثيرة ففي فلم (لص بغداد) من اخراج راؤول وايس، انتاج عام ١٩٢٤ وهو في عصر انتاج الافلام الصامتة قدم مدينة بغداد على انها مدينة مليئة بالفوضى واللصوص وحكامها منشغلون بالنساء والاموال ولا وجود للقانون ولا للعلم والمعرفة حتى ينفي الصورة الذهنية المشككة لدى الفرد عن مدينة بغداد وتقدمها في العلوم والآداب والفنون، وما تبعه من افلام اخرى كانت مخصصة لهذا الغرض من اهمها مثلاً فلم (لورنس العرب) اخراج ديفيد لين والذي يعد من الافلام المهمة التي تناولت حياة العرب المسلمين في الجزيرة العربية وشكلت انطباعاً راسخاً لدى المجتمعات الغربية عن طبيعة وحياة المجتمعات الاسلامية وخصوصا ان هذا الفيلم قد حاز على شهرة واسعة وحصل على العديد من الجوائز المهمة اذ ركز المخرج على نقل صورة عنهم وهي صورة التخلف والبداءة وحب المال، ليس هذا وحسب بل ان العديد من الافلام زادت من حالة وصفهم بهذه المواصفات بل ارادت ان تؤكد عدوانيتهم وعنفهم من خلال افعالهم المشينة ضد المجتمع الغربي وبالتالي تبرير قتلهم بدم بارد كما هو الحال في فلم (قواعد الاشتباك) للمخرج وليم فريديكن الذي اثار ضجة واعتراضات كبيرة من قبل المؤسسات التي تعنى بمعاداة العنصرية والكراهية بين الشعوب والتي كانت ترى ان هذا الفيلم قد يثير مشاعر الكراهية ضد العرب والمسلمين ويدعو الى قتلهم، الى ان المخرج برر ذلك بالحرب ضد الارهاب ويتحدث الفيلم عن شخصية (تشانيندر) المنتسب في وحدة المشاة البحرية التي كان تروم إخراج السفير الأميركي من سفارتهم في اليمن بعد المظاهرات الاحتجاجية التي قام بها اليمنيون ضد الوجود الأميركي وقيامهم بإطلاق النار على العلم الأميركي قبالها رد القوات البحرية لإطلاق النار عليهم وقتل ٨٣ شخصاً

٢٢- أ. فوغل سكوت، السينما التدميرية، ت: امين صالح، مطبعة دار الكنوز الاهلية، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٥٤.

بعد مقتل ٣ جنود داخل السفارة. اذ حاول الفلم ان يصور اليمنيين بضمنهم الاطفال بأنهم متوحشون يحاولون قتل الامريكيين وهذا ما يبرر للامريكيين ان يردوا بالمثل ويقتلوا المتظاهرين اليمنيين بشكل وحشي. وفي فلم (١٣ ساعة جنود بنغازي السريين) للمخرج مايكل بي اذ يصور الفلم وحشية الفرد المسلم من خلال الهجوم على المجمع الدبلوماسي الامريكي في بنغازي بعد الهجوم على القنصلية الامريكية ويحاول عبر العديد من المشاهد ان يبرر للامريكي او الفرد الغربي ردة فعله بقتله المسلمين كونه يدافع عن نفسه، وهذا ما روجت له الكثير من الافلام الامريكية التي تناولت موضوعات الحرب في افغانستان والصومال والعراق، والغريب ان الدول الغربية وخصوصا امريكا تنقل جنودها ومعداتها العسكرية من المحيط الى الخليج وتغزو تلك البلدان الا انها تمكنت الى حد ما باقناع الشعوب بان حربها تلك هي حرب عادلة وان دخولها الى تلك البلدان لا تبوب ضمن باب الاعتداء او الغزو او الاحتلال وانما هو بدافع التحرير والتحول الديمقراطي في فلم (القنص) يسعى المخرج الى تمجيد القنص الامريكي من خلال عرض بطولاته في قتل المئات من العراقيين في مواقف مختلفة بحجة الدفاع عن النفس، ومن تلك المشاهد قتله لطفل وامرأة تلبس الحجاب وترتدي العباءة، وحينما يتم قتلهم يصف الضابط المرأة بقوله يالها من امرأة عاهرة شريرة غبية.

من خلال ما تمت دراسته من تلك الافلام يستطيع الباحث ان يصنفها على انها ارادت أن تقدم الفرد والمجتمع المسلم ضمن انماط اتفقت عليها وهي:

اولاً: الصفات الظاهرية: اكدت السينما على ان هناك مواصفات عامة يتصف بها الفرد المسلم من حيث:

١- الازياء: للفرد المسلم زي خاص في بلاده فهو عادة ما يلبس الكوفية او العقال او العمامة والعباءة وحياناً يكون هكذا لباسه في دول الغرب وخصوصاً الخليجيين منهم والذي عادة ما تنتقدهم الافلام من خلال وجودهم في النوادي الليلية او الحفلات الاباحية او البلاجات وغيرها والحالة العامة لهؤلاء هم جنسيون ولديهم شراهة في الاكل وينفقون المال من اجل ملذاتهم ولا يفقهون شيئاً، اما العرب في الغرب والمهاجرون بالخصوص فهم يلبسون الملابس الغربية كالجينز والقميص الا انهم عادة ما يتصفون بأنهم سمر الوجوه وشعر مجعد وغير مرتبين وذو لحى طويلة. وهذه الموصفات وهذا الزي عادة ما يسبب كراهية لدى الانسان الغربي ففي فلم (لورنس العرب) حينما يدخل لورنس بزي العرب اثناء اجتماع القيادة البريطانية فلاحظ امتعاض القائد البريطاني من هذا الزي لذا يصف القائد البريطاني لورنس بانه اصبح متخلفاً، اما المرأة: فعادة ما توصف المرأة المسلمة بانها منقبة رغباً عنها في بلاد الغرب او بلاد الاسلام، او انها شبه عارية في المراقص والنوادي كما هو الحال في فلم (المملكة) للمخرج بيتر بيرغ حيث يقوم المخرج باستخدام المونتاج والتعليق خارج الكادر عن رسم صورة عن المسلمين من خلال اخذ نموذج السعودية واعمامها على جميع المسلمين في العالم، يبدأ الفلم بتصوير الصحراء ثم مجموعة من الرجال تمتطي الجياد ثم شخص ملتحى يصلي وبعض الامراء السعوديين، ولقطة لامرأة منقبة مع التعليق الذي يقول بان هناك قوانين اسلامية صارمة، ثم لقطة لنساء راقصات، وهكذا يستمر الفلم ليصف المسلمين بهذه الصفات الظاهرية، ومن ثم يظهر مشهد لمجموعة مسلمة تخطط لعمل ارهابي، يلبسون الثياب البيضاء ويضعون على رؤوسهم الكوفية. كما ان زي النساء الخاص بالمنقبات عادة ما يستخدم للتكرار حيث يقوم مجموعة من الارهابيين بالتكرار

بزى النساء المنقبات كما هو الحال في مشهد من فيلم (ثلاثون دقيقة بعد منتصف الليل) والذي يتحدث عن عملية عسكرية امنية امريكية لقتل اسامة بن لادن في باكستان.

٢- المكان: حاولت شركات السينما بفعلها الممنهج ان ترسم صورة للفرد المسلم في المخيال الغربي عن طريق المكان بوصفه البيئة الحاضنة للفرد وانه يؤثر بشكل شعوري او غير شعوري على منظومة الفرد السلوكية والاخلاقية والمعرفية، وان المكان هو هوية الشخص، وبالتالي اظهار المكان الصحراوي حينما يذكر اسم الاسلام والمسلمين له مقاصد واضحة في التعبير عن الطبيعة القاسية من جهة ووسم الفرد المسلم بسمات البداوة والتخلف من جهة اخرى وخصوصا اظهاره دائما على انه راعي للغنم والابل في فلم الحصار للمخرج (ادورد زويك)، يتحدث كلنتون عبر الفضائيات عن عمل ارهابي حدث في السعودية ضد القوات الامريكية لذا يصرح بالقول (ان الجبناء ارتكبوا هذا العمل الاجرامي وهذا الامر يجب الا يمر دون عقاب) يظهر المشهد الذي بعده بلقطة عامة بانورامية للصحراء وهناك سيارة مرسيدس تمشي يظهر بداخلها رجل دين يلبس العمامة ويده مسبحة ويردد كلمات التسبيح وفي اصابعه بعض الخواتم، وتمر السيارة بجانب رعاة للأغنام والماعز.

ثانياً: الصفات المعنوية: بعد ان رسخت الشركات التي تعنى بنشر الكراهية ضد المسلمين عن طريق الانتاج السينمائي صفات ظاهرية للفرد المسلم والبيئة التي يقطنها بحيث اصبح هناك نمط خاص به. عمدت على اظهاره بسلك وافعال تنم عن شخصية سيئة ومذمومة من خلال:

١- الشخصية المسلمة شخصية ارهابية عنيفة دموية: في فلم (الحصار) يظهر في احدى المشاهد ان مجموعة من المسلمين يحتفظون حافلة بركابها ومن ضمن الركاب اطفال ونساء، يطالم ضابط المسؤول عن المنطقة بإطلاق سراح النساء والاطفال، يفتح باب الحافلة وتبدا النساء بالخروج ويظهر في لقطة قريبة وجه الضابط يبدو عليه الارتياح ولكن فجأة تفجر السيارة بركابها، فتظهر بلقطات عامة الدمار الذي يخلفه الانفجار وحالات القتل والحرق التي تحدث، اما في فلم (المملكة) لا يشير الى ان المسلمين ارهابيون فقط بل ان شعائرهم ودينهم يخلق حالة من الارهاب والخوف في المجتمع الغربي، حيث من خلال لقطة باناروموية تظهر مأذنة جامع حيث يرفع الاذان ثم تتحرك الكاميرا الى تظهر المدينة وقد اخترقها صوت الاذان وتدمج معها لقطة عن طريق الاختفاء والظهور لكتب التحقيقات الفدرالية في امريكا وهم يتحدثون عن الارهاب.

٢- الشخصية المسلمة شخصية غبية متخلفة لا تفقه شيئاً تكره التقدم: في فلم (يوم بعد غد) وفي احدى المشاهد يظهر من خلال لقطة عامة مكان يجتمع فيه العديد من المسؤولين ويظهر من خلال اللوحة الشارحة على انه (المؤتمر العالمي للمناخ في نيودلهي) ثم يظهر احد الخبراء في شؤون المناخ وهو يتحدث للحضور بالقول (لقد اكتشفنا وجود تغيرات مناخية، الكارثة التي حدثت قبل عشرة آلاف سنة، تركيز هذه الغازات على الثلوج مؤشراً على ان الكوكب في مرحلة سخونة ويعيدنا الى عصر الجليد الذي استمر قرنين) عندها يظهر احد الجالسين في المؤتمر وهو من العرب المسلمين يلبس العباءة والكوفية ويضغط على (الهاتفون) في اذنه ويقول (انا لا افهم انا مضطرب، كان يتحدث عن السخونة والآن يتحدث عن الجليد).

٣- الشخصية المسلمة مسرفة بالمال والاكل والجنس: في فلم (ثلاثون دقيقة بعد منتصف الليل) حينما ينتقل الفلم من مشهد في امريكا الى الكويت يظهر بلقطة عامة مدينة الكويت ويظهر تعليق مكتوب (الكويت) يتم سماع صوت موسيقى صاخبة مع لقطة لعمارات عالية واضواء ليلية، ينتقل بعدها المخرج الى داخل احدى الصالات حيث يظهر مجموعة من الرجال الكويتيين وهم يلبسون الملابس العربية وسط النساء ويبادلنهم الشرب والحديث.

٤- الشخصية المسلمة شخصية لا يجب الا نفسه معاد للآخر وخصوصاً الغربيين: في فلم المملكة يحاول المخرج ان يظهر الغرب على انهم مسالمون ولديهم حسن نية تجاه الاخر على عكس المسلم، وفي احد المشاهد حينما يتم اقتحام اماكن الارهابيين وقتلهم تقوم احدى الامريكيات باعطاء طفلة بعض الحلويات فيما تبادلها الطفلة باعطائها كرات صغيرة من الحديد، وهذه اشارة واضحة الى ان الجيل القادم من المسلمين هو جيل مستمر بالقتل والارهاب، ويؤكد ذلك ما قام به المخرج عبر المونتاج في تأكيد استمرار العداء للغربيين من قبل المسلمين، ففي احدى المشاهد حينما تأثرت احدى محققات وكالة الاستخبارات الامريكية بمقتل زملائها اقترب منها مديرها وهمس في اذنها وفي مشهد اخر حينما دخلت القوات الامريكية منزل احد قيادات الجماعات الاسلامية قام الرجل الكبير قبل مقتله بالهمس في اذن حفيده وقبل نهاية الفلم كشف المخرج عن هاتين الحالتين عبر المونتاج، حينما يسأل احد الضباط مديره ماذا قلت لـ (جانيت) كي تهدئها، قال لقد قلت لها (سنقتلهم جميعاً)، وحينما ينتقل الى عائلة المقتول تسأل العممة الطفل ماذا قال لك جدك قبل ان يموت، قال لها قال لي (لا تخاف يا ولدي راح نقتلهم كلهم) لهذا تستمر الشركات السينمائية في انتاج هكذا افلام من اجل تحقيق هذا المستوى من التصعيد، كما صرح بوش الابن بعد احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١ حينما قال "اننا نحتاج الى خيال سينمائي لنقول ان الحرب اعلنت على الولايات المتحدة الامريكية من داخلها"^(٢٣).

هذا ما حاولت السينما الغربية ان تقدمه وهو صورة نمطية عن الاسلام والمسلمين "ان العرب هم الصورة الوحيدة للتوحش والعنصرية التي ما زالت مقبولة في هوليوود"^(٢٤) هذا ما كتبه محرر شؤون الشرق الاوسط لصحيفة الغارديان البريطانية برايان ويتاكر.

المؤشرات:

- ١- يعتمد الفلم على بث الكراهية والعداوة ضد الاسلام والمسلمين من خلال اعطاء مظهر خارجي للمسلم معتمدا على الازياء، المظهر الخارجي للشخصية، المكان.
- ٢- يشكل فعل الشخصية وسلوكها في الفلم مركزاً رئيساً في اعطاء طابع خاص للفرد المسلم.
- ٣- تعتمد البنية السمعية على الحوار في تأكيد الاسلاموفوبيا.

^{٢٣} - سليمان العسكري، خواطر سينمائية عن السينما العربية، مجلة العربي، عدد ٥١، الكويت، ٢٠٠١، ص ٥١.

^{٢٤} - 18. Shaheen, Jack, (2001) Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People, Interlink Publishing, USA.

٣. الفصل الثالث: اجراءات البحث

١,٣. منهج البحث

بغية تحقيق أهداف البحث والوصول إلى حل لمشكلته، فقد اعتمد الباحث في تحليل العينة الفلمية على المنهج الوصفي التحليلي، كون هذا المنهج أكثر ملاءمة لطبيعة البحث.

٢,٣. مجتمع البحث

يتمثل مجتمع البحث في الأفلام التي امتازت بتناولها موضوع الاسلاموفوبيا او ان تلك الافلام كانت مصدر لإثارة المشاعر العدائية ضد المسلمين.

٣,٣. عينة البحث

نظرا لسعة مجتمع البحث، اختار الباحث عينة قصدية احتمالية، تمثلت بفلم (سيريانا) وقد اختار الباحث هذه الفلم لعدة أسباب يمكن إجمالها بالآتي:

١. امتلاكه القدرة عن الإجابة على أكبر قدر ممكن من التساؤلات التي وردت في أهداف البحث.
٢. احتوائها على رسائل واضحة لإثارة مشاعر العداة ضد الاسلام والمسلمين.

٤,٣. أداة البحث

من أجل تحقيق أعلى قدر من الموضوعية العلمية والعملية لموضوع البحث، فإن تحليل العينة المختارة لا يمكن أن يتم إلا من خلال وضع أداة لاستخدامها في التحليل لذا خرج الباحث بالأداة التي من الممكن أن تحقق أهداف البحث فضلاً عن إمكانية تقديم الحلول المناسبة لمشكلة البحث. لذا اعتمد الباحث مؤشرات الاطار النظري.

٥,٣. وحدة التحليل

اعتمد الباحث في تحليله للعينة على استخدام المشهد الفلمي كوحدة ثابتة واضحة المعالم وذلك لتوافر العناصر الفنية المتكاملة داخل المشهد.

٤. الفصل الرابع: تحليل العينة

١,٤. العينة

فلم: (سيريانا Syriaana) انتاج: ٢٠٠٥ بطولة: جورج كلوني، مات ديمون، جيفري رايت تأليف واخراج: ستيفن كاهان.

٢,٤. ملخص الفلم

يركز الفلم الذي اقتبس من رواية (روبرت باير) والذي اعتمد المسارات القصصية المتعددة على التركيز على قضية الصراع من اجل الحصول على الثروات النفطية وما يحدث من صراعات دولية بين الشركات النفطية التي تقودها الاستخبارات وتأثير ذلك على السياسات والاقتصاد العالمي. ففيما يكتشف عميل السي آي ايه (بوب بارنز) بعض الحقائق الغريبة في عمله، يبدأ خبير الطاقة (بريان وودمان) بالعمل لدى

امير خليجي، اما المسار القصصي الاخر فيدور حول محامي الشركات (بينيت هوليداي) الذي يسعى الى دمج شركتين عملاقتين امريكيتين للنفط.

٣،٤. تحليل العينة:

١- يعتمد الفلم على بث الكراهية والعداوة ضد الاسلام والمسلمين من خلال اعطاء مظهر خارجي للمسلم معتمداً على الازياء، المظهر الخارجي للشخصية، المكان.

حاولت الشركات السينمائية الغربية من خلال كم كبير من الافلام ان تخلق صورة ذهنية لدى المشاهد عن صورة المسلم وبيئته التي يعيشها، ففي هذا الفلم ومن خلال المشهد الاستهلاكي يعمد المخرج ومن خلال المونتاج ان يعطي انطباعاً عن المسلمين بأنهم اناس غير منضبطين وعشيين ولا يحبون النظام، فمن خلال الزي واضح أنهم مسلمون حيث يلبسون السراويل ووجوههم مغبرة ولحيهم طويلة وعلى رؤوسهم يضعون المناديل من اجل الاحتماء من اشعة الشمس الالهية، المشهد ومن خلال لقطات متنوعة غير ثابتة يصور جمعاً من الرجال المسلمين يعملون في احدى الشركات النفطية في الخليج، وحينما تأتيهم سيارة يتدافعون بقوة من اجل الصعود بالرغم من ان الاعداد قليلة ويمكن ان تكون السيارة حاوية لهم جميعاً. كما ان المخرج ومن خلال لقطات قريبة يحاول ان يصور ارجلهم فهم يلبسون احذية ممزقة وكبيرة وهو تأكيد على عدم ترتيبهم ونظافتهم وفقدهم. وفي الدقيقة ٢٢ من الفلم يعطي المخرج مواصفات الامير الخليجي من خلال لبس الشيخ العباءة والعقال ويظهر ابنه معه يلبس بدلة ولكن يؤكد المخرج من خلال لقطة قريبة على ان هذا الشاب ملتحي وهي عادة ما تكون تلك الصفة مذمومة لدى الغربي التي عادة ما يصورون الارهابيين والقتلة بأنهم ذوو لحي طويلة. وفي الدقيقة ٢٣ يرينا المخرج البيئة التي يعيش فيها المسلمون، ارض جرداء يتدافع فيها الشباب فيما بينهم من اجل الحصول على الماء وهي صفة التصقت بالمسلمين لأنهم عادة ما يرجعون الى ارض الجزيرة العربية بالرغم من الكثير من البلدان العربية لها وافر من المياه كما هو الحال في العراق وسوريا ومصر والدول المطلة على الخليج العربي وايران وغيرها، الا ان الصورة النمطية للمسلمين ارتبطت دائماً بحياة البداوة والتصحّر. وفي الدقيقة ٤٠ من الفلم يظهر من خلال لقطة استعراضية لمجموعة من المصلين في الجامع أنهم يلبسون الزي الابيض والسراويل والكوفية على الرأس وهذه الصورة عادة ما ارتبطت بشيوخ الجوامع والمدارس الدينية او الاكفان التي يلبسونها الجهاديون حين تنفيذهم بعض العمليات الاستشهادية وهي محاولة ارباك لوعي المتلقي الذي تشكل لديه صورة مشوشة بين الارهابي والاستشهادي او بين رجل الدين الذي يحاول ان يقدم النصيحة ويامر الناس بالمعروف وبين بعض الرجال الذين يطلقون على انفسهم رجال دين وهم دعاة ارباب. بعد ذلك حينما يتدارس بعض المسؤولين الامريكان شخصية ابن الامير وهم يضعونه صورته على شاشة، يذكر احدهم ان امواله تستخدم في نشاطات مشبوهة وتحويلات لحساب عمليات ارهابية وبالتالي اعطاء صورة عن القادة الذين هم ارهابيون اساساً، وفي الدقيقة ٥٢ من الفلم يظهر عميل السي أي ايه (بوب بارنز) وهو يتنقل بالسيارة في احياء بيروت فيصف حال الاحياء التي تسيطر عليها تنظيمات اسلامية بأنهم يصعدون السطوح ويتجولون في الاحياء، مع ان هناك نساء تجلس في الابواب واطفال فقراء ملابسهم رثة يقفون في الشوارع والبيوت مهدمة قديمة والشوارع متربة ضيقة، يظهر

ذلك المخرج مستمراً كل وسائل التصوير والمونتاج، فقد استخدم اللقطة القريبة لامرأة مسنة جالسة امام بيت وطفلة رثة الملابس واقفة في الشارع ورجال يضعون على وجوههم النقاب وهم مسلحون ويقفون على السطوح وفي الممرات واركاب الشوارع، غير ان البيئة الموجودة والتي ظهرت بتطير الغبار والصوت المشوش والتي اكدت على بيئة قذرة ومتخلفة يقطنها هؤلاء، وهي رسالة واضحة للمتلقي تريد ان تقول ان هؤلاء المسلحين هم نتاج هذه البيئة.

٢- يشكل فعل الشخصية وسلوكها في الفلم مركزاً رئيساً في اعطاء طابع خاص للفرد المسلم.

بعد الوصف العام لشخصية المسلم يأتي دور فعل الشخصية المسلمة التي تمتلك العدوانية والقسوة في التعامل من خلال المشهد الافتتاحي وعملية التدافع من اجل الصعود الى السيارة بالرغم من انهم يعملون سوية، وفي المشهد اللاحق اراد الفلم ان يسيىء الى المرأة المسلمة من خلال مشهد يظهر فيه عميل السي أي ايه في احدى الدول الاسلامية وهو يتناول المشروبات الكحولية في احدى النوادي الليلية وتجلس معه مجموعة من النساء المبتذلات وبعد حوار بين العميل وبعض الموجودين من الرجال وتلك النسوة اللاتي يجلسن بين الرجال ويتناولن المشروبات معهم وصرخ الموسيقى الراقصة تقوم واحدة من تلك النسوة تلبس ملابس الحشمة بعد ان كانت بملابس فاضحة يقوم المخرج بالتركيز على ذلك من خلال لقطات قريبة وبعدها تلبس الحجاب والحذاء وتخرج من المكان الى الشارع في الليل والشارع فارغ لا وجود لاحد هناك. وفي الدقيقة ٢٥ من الفلم يحاول المخرج ان يستهزئ بالعقلية العربية المسلمة من خلال مقابلة خبير الطاقة (بريان وودمان) بممثل الامير الذي بعثه الامير نيابة عنه اذ حاول ان يشرح له المشاكل التي تتعرض لها الشركات وكيفية الحلول للحد من تلك المشاكل الا ان ممثل الامير ومن خلال لقطة قريبة لوجه المسلم عبرت عن عدم فهمه لهذا الكلام اذ بدا عليه عدم الفهم وهنا يريد المخرج ان يقول ان الفرد المسلم لا يستحق ان يدير ان شركة او مصنع لأنه لا يفهم وليس لديه القدرة على استيعاب اي مشكلة فضلاً عن حلها. وفي المشهد الذي بعده يريد ابن الامير ان يشاهد بعض المعلومات من خلال شاشة العرض امام مجموعة من الضيوف الا ان (الريمونت) لا يعمل فيقوم بضربه عدة مرات حتى يعمل. وهي افعال تدعو الى الاستهزاء كما يراها المخرج، وفي الدقيقة ٤٠ من الفلم يظهر المخرج رجل الدين في المسجد وهو يحدث الشباب عن امور دينية الا ان الشباب يأكلون بنهم دون مبالاة بما يقول الشيخ وهي دلالة على ان اغلب الشباب المسلم انما يأتون طمعا في الاكل او المال لا من اجل عقيدة وایمان وبالمقابل فان شيوخ الجوامع ليس لديهم القدرة الاقتناعية على جلب الشباب المسلم الا عن طريق الطمع او الاغراءات. وفي الدقيقة ١:٠٦ تقوم مجموعة من المسلحين المسلمين باختطاف عميل السي أي ايه في بيروت وتنقله الى مكان حيث يتم تعذيبه بأنواع مختلفة بحضور بعض رجال الدين المعممين، وهي اشارة واضحة على ان من يقوم بالإرهاب في العالم (القتل والاغتيال والتشريد والخطف) انما هم المسلمون وتحت اشراف قياداتهم الدينية فيقوم المخرج بصناعة مشهد من أكثر المشاهد عنفاً ودموية من اجل ترسيخ بشاعة وفضاعة وعدوانية الجماعات المسلحة ويقصد به الفرد المسلم حيث يوضع عميل السي أي ايه في احدى الغرف ويتم التحقيق معه ونزع اعترافاته بالقوة حيث تسحب اظافره بشكل بشع ثم يضرب بقوه حتى ان الدماء تسيل من كل جسده حتى يغمى عليه امام انظار الجميع، الشباب المسلحون يجلسون على مائدة ويأكلون ويشربون وهم

مستمعون وغير مبالين بالذي يحدث وحينما يسقط العميل على الارض والدماء تسيل منه وهو مقيد ويغمى عليه، بعد ان يفيق يقوم المخرج بحركة تسيىء للمسلمين من خلال استخدامه لعرق المكان، اذ يظهر في مقدمة الكادر وجه العميل والدماء على وجهه وتسيل من فمه وفي عمق الكادر (بوستر) لرجل معمم وبعض الكتابات الاسلامية.

٣- تعتمد البنية السمعية على الحوار في تأكيد الاسلاموفوبيا.

يشكل الحوار بنية اساسية في ايصال فكرة الفلم، هذا الفلم حاول من خلال الحوار ان يبعث مجموعة من الرسائل والتي فيما يبدو لا تصل عن طريق الصورة، او ان الحوار هو مستوى اخر من مستويات بث الرسائل التي يمكن ان تكون احدى الحلول التي يعتمدها المخرج من اجل ايصال ما يمكن ايصاله وبالخصوص ان كان الفلم يتناول موضوعاً ايدلوجياً يمزج بين السياسة والعقيدة، وحيثما يكون الحوار في مستوى من مستوياته صريحاً ومباشراً يصل الى عموم المتلقين والمشاهدين بغض النظر عن مستوياتهم ومرجعياتهم الفكرية بالرغم من انه يمتلك مستويات متعددة تمكن المخرج من ان يضمن الرسالة التي يريد ارسالها دون التصريح بذلك بشكل علني ففي الدقيقة ١٧ تذكر احدى النساء التي تعمل لحساب وكالة الاستخبارات الامريكية (ان الهند حليفتنا وروسيا حليفتنا وحتى الصين سوف تكون حليفة لنا ولكن كل من هو بين باكستان والمغرب هو المشكلة، انظمة فاشلة ونظم اقتصادية فاشلة) وواضح من خلال الحوار ان المقصود هو الامة الاسلامية التي حددتها كمكان جغرافي لتصبح المكان الذي هيأت له كل الافلام البيئية التي تحمل كل تلك الشرور والتي تحدت الغرب والحياة المعاصرة التي يريدتها الفكر الجديد بحسب زعمهم. وفي الدقيقة ٣٨ من الفلم يقول احد مقدمي البرامج الغربية عن مكة (ان في مكة كل النساء ترتدي الاسود من الرأس حتى القدم وتمشي على بعد خمسة اقدم من الرجال بل ١٢٥ قدم) ففي الوقت الذي يحاول فيه المخرج ان يؤسس لصورة ذهنية عن نساء مسلمات يقوم بإعطاء صورة واضحة عن رجال الدين، ففي الدقيقة ٤٠ حيث يتحدث الشيخ لمجموعة من المصلين عن القران وان كل القضايا تحل به، يحاول ان يذم الغرب والليبرالية الغربية وسياسة الانفتاح. وفي الدقيقة ٤٨ يقول الامريكي لولي العهد منذ ٢٠ عاماً كنت صاحب اكبر واغلى صادرات في العالم اما اليوم فانت بجانب البانبا، لذا عمل عظيم، ثاني اكبر صادراتك هي البضائع المستعملة ويليها التمر، انكم منذ مائة عام كنتم تعيشون بخيام وتقتلون بعضكم بعضاً وهذا سيكون حالكم بعد مائة عام اخرى. ومن خلال هذا الحديث هو لا يذم المسلمين والعرب وينقد واقعهم المتري فحسب بل هو يتنبأ بمستقبلهم السيء ويستشرف حالهم لسنوات قادمة مما يعكس صور سلبية عن هذا المجتمع فضلاً عن انه يغرس حالة اليأس والروح الانهزامية لدى الفرد المسلم من خلال التأكيد على ان لا صلاح ولا مستقبل للمجتمع الاسلامي لا في الوقت الحاضر ولا في المنظر البعيد، وهذا الفلم هو جزء من كم كبير من الافلام التي استطاعت ان تكون منظومة خطاب تروج لهذا الفكر من خلال تلك المؤسسات السينمائية الممولة وان تتمكن من تحقيق الغاية التي صممت من اجلها وهذه واحدة من الاسباب التي جعلت الفرد المسلم فرداً عاجزاً سلبياً في مجتمعه باحثاً عن تحقيق طموحاته في المجتمع الغربي مما ادى الى نزوح الشباب المسلمين الى دول الغرب.

النتائج:

- ١- اعتمدت الافلام التي تدعو الى الاسلاموفوبيا بتشكيل صورة ذهنية لدى المتلقي عن الفرد المسلم من خلال مظهره العام كالأزياء والمكان والديكور.
- ٢- استثمر المخرج عناصر اللغة السينمائية (كالتصوير عبر لقطات قريبة) في تأكيد تحلف الفرد المسلم، او استخدام المونتاج من خلال خلق مقارنة بين الحياة المستقرة التي يعيشها الفرد والمجتمع الغربي وبين حياة الفرد والمجتمع الاسلامي.
- ٣- هنالك اهتمام واضح في ترسيخ فكرة العدوانية التي يحملها الفرد المسلم في اذهان الغرب عبر التأكيد على افعال الشخصيات الاسلامية والتي تمارس الارهاب وتدعو له.

الاستنتاجات:

- ١- هنالك اهتمام واضح من قبل مؤسسات وجهات لها موقف عدائي من الاسلام والمسلمين ولها سطوة على وسائل الاعلام عموماً وشركات الانتاج السينمائي خصوصاً والتي تسعى بشكل ممنهج الى تشويه صورة الاسلام والمسلمين في العالم.
- ٢- اهمية الفن السينمائي في تشكيل صورة ذهنية عن المجتمعات بغض النظر عن مصداقية المعطيات على ارض الواقع.
- ٣- اهمية العناصر السينمائية واستثمارها بشكل امثل لترجمة الافكار التي يراد بثها الى المتلقي.

التوصيات:

- يوصي البحث بضرورة البحث في (دور الارث الاستشراقي في تشكل صورة المجتمع الاسلامي عبر المنجز الفلمي العالمي).

المصادر:

- ١- أ. فوغل سكوت، السينما التدميرية، ت: امين صالح، مطبعة دار الكنوز الاهلية، بيروت، ١٩٩٥.
- ٢- ادوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة-السلطة-الانشاء، ت: كمال ابو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ٢٠٠١.
- ٣- آرثر بيل: الفوييا، ت: عبد الحكم الخزامي، الدار الأكاديمية للعلوم، القاهرة، ٢٠١١.
- ٤- ارثر نايت، قصة السينما في العالم، ت: سعد الدين توفيق، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.
- ٥- امبرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ت: احمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥.
- ٦- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه: الاصول الفكرية لموقف الغرب من نبي الاسلام، مجلة البيان، عدد ٧٧، الرياض، ٢٠٠٦.
- ٧- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، منشورات ذوي القرى، ايران، ٢٠١٠.
- ٨- رايغوند سبوتزود، الفيلم واصوله الفنية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.
- ٩- سليمان العسكري، خواطر سينمائية عن السينما العربية، مجلة العربي، عدد ٥١١، الكويت، ٢٠٠١.

- ١٠- شاكِر عبد الحميد، عصر الصورة السلبية والايجابيات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٣١١، ٢٠٠٥.
- ١١- الصادق رابح، بحث منشور، تحليلات الاسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الاعلامية الفرنسية، كلية الاتصال جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة.
- ١٢- عزت عزت، صورة العرب والمسلمين في العالم، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ١٣- علي محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة، ٢٠٠٤.
- ١٤- ماري-تيريز جورنو، معجم المصطلحات السينمائية، ت: فائز بشور، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، ٢٠٠٧.
- ١٥- مجموعة من الباحثين، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، سلسلة كتاب المعرفة، الرياض، ٢٠٠٣.
- ١٦- محمود حيدر، استشراق مستحدث الاسلاموفوبيا بما هي اطروحة ايديولوجية ما بعد حداثة، دراسات استشراقية، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد ٣، السنة الثانية، ٢٠١٥.
- ١٧- مصطفى بن تمسك، ٢٠٠٧، مؤمنون بل حدود للدراسات والابحاث،

www.mominoun.com www

18- Shaheen, Jack, (2001) Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People, Interlink Publishing, USA.